قطرات المطر الطيبة

تأليف: سعيد محمد

رسوم: حمد الغائب

رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة: د.ع. ٢٠٠٥/٤٤٥١م

قطرات المطر الطيبة

تأليف: سعيد محمد

رسوم: حمد الغائب

المؤسسة العامة للشباب والرياضة

رؤية جديدة .. لجيل جديد ..

القصة الفائزة بالمركز الثالث في

مسابقة كتابة قصص الأطفال الأولى ٢٠٠٥م

التي نظمتها إدارة الطفولة وأنشطة الفتيات

بـ «المؤسسة العامة للشباب والرياضة»

بالتعاون مع

صحيفة الوسط

بمملكة البحرين

استيقظتْ قطرةُ المطرِ الصغيرةُ (رَشَا) في الصباح الباكرِ سعيدةً نشيطةً على صوتِ نشيدةٍ حلوةٍ.. كانتْ والدتُها الغيمةُ هي التي تقولُ النشيدةَ:

في كُلِّ صباحٍ في كلِّ مساء
تجري الرياحُ يعُمُّ الضِّياء
ما أحلى الكون ربّي سوّاه
ما أحلى الكون اللّه اللّه

.. قبّلت (رَشَا) رأسَ والدتها الغيمة وقالتْ: صباحُ الخيرِ يا والدتي الحبيبة... ما أجمل هذه الأنشودة!

ردّتْ عليها والدتُها بحبٍّ وحنانٍ قائلةً: صباحُ الخير يا حبيبتي.. لقد استيقظْتِ مبكراً مثل كلّ يومٍ والحمدُ للّهِ على هذا النشاطِ.. عليكِ يا صغيرتي أن تشكري اللّه كثيراً وتحمديه على نعمةِ الصحةِ والنشاطِ.

قالتْ قطرةُ المطر: الحمدُ للّهِ يا أمّي، أنا أحبُّ اللّه لأنهُ خلَقَنا وخلَقَ كلَّ شيءٍ وأنعمَ علينا بالخير.

ابتسَمَتْ والدتُها وقالتْ: نَعَمْ يا حبيبتي، فأنتِ وأنا من خيراتِ اللّهِ، واليومَ سأرسلُكِ إلى الأرضِ مع

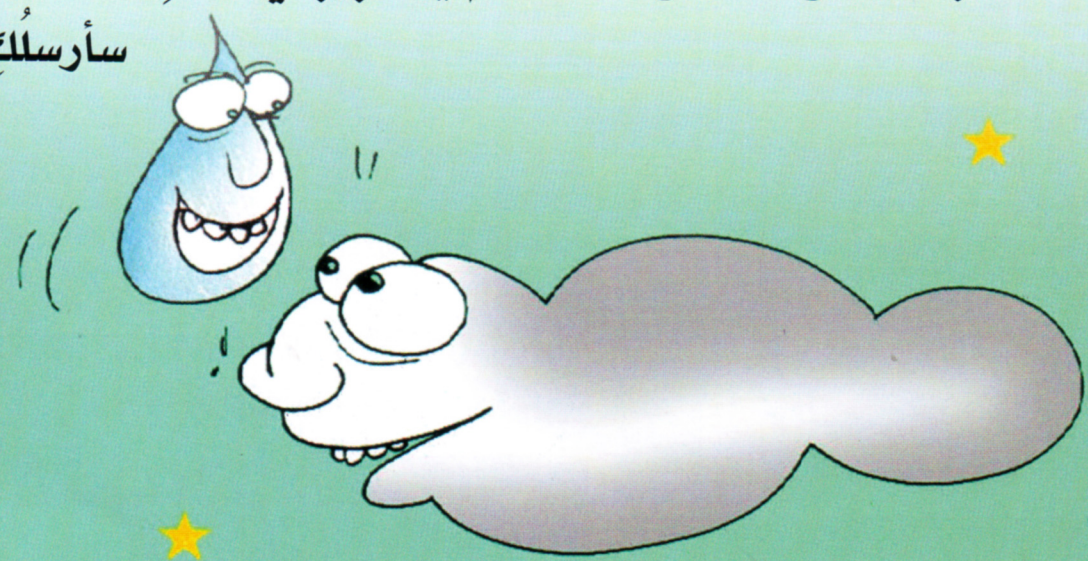

أخَواتِكِ قطراتِ المطرِ، وعندما تنزلونَ على الأرض، سيفرحُ الناسُ وستفرحُ الأزهارُ والأشجارُ والحيواناتُ ويستقبلونَكُم بفرحٍ كبيرٍ لأنّكم خيرٌ وبركة.

قَفَزَتْ قطرةُ المطرِ فَرِحَةً وهي تدورُ حولَ والدتِها الغيمةِ وهي تقول: حقاً.. هل سننزلُ الى الأرض يا أمّي؟ لكنْ.. لكن، هل ستأتينَ معنا يا أمّي الحبيبة؟

قالتْ الغيمةُ الأمُّ وقد احتضنتْ قطرةَ المطرِ وقبّلَتها: لا يا صغيرتي، أنا سأبقى هنا، وعندما تأتي صديقتي الريحُ، سنذهبُ إلى مكانٍ آخرَ، لكنّكِ وأخَواتك قطرات المطر ستبقَينَ في الأرضِ وتنشرْنَ الخيرَ والفرحَ.

ردّتْ قطرةُ المطرِ: لكنّنا سنشتاقُ إليكِ يا أمّي

قالتْ الأمُّ: وأنا أيضاً سأشتاقُ إليكُنَّ يا حلوتي، لكنّ اللّه سبحانه وتعالى هو الذي يُنزلكنّ إلى الأرضِ ويحميكُنَّ.

نَظَرتْ قطرةُ المطرِ (رَشَا) يميناً ويساراً وهي تسألُ عن أُخْتَيْها (رَاوِيَة) و(مُزْنَة) وصديقتها (سَحابة) وسألتْ أمَّها باحثةً عن أُختَيْهاوصديقتِها: أمّي، أيْنَ شقيقتاي (رَاوِيَة) و(مُزْنَة)؟ لم أرهما منذ استيقظْتُ من النّومِ؟ وأين صديقتي (سَحابة) التي أخبرَتْني أنها مشتاقةٌ للمشاركةِ في عملِ خير للخَلْقِ؟

أجابَتْها الأمُّ على سؤالِها عن أختَيْها: ستعودان بعد قليلٍ.. لقد ذَهَبَتَا إلى جارتِنا الغيمةِ كَيْ تخبرا الصديقاتِ من قطراتِ المطرِ عن الاستعدادِ للنُّزولِ إلى الأرضِ.. أما صديقتُك (سَحابة) فقد بَدأَتْ رحلتَها منذُ الصباحِ الباكرِ

وطلبتْ منّي أن أُبْلِغَكِ سلامَها.

مَرَّتْ دقائق معدودةٌ.. وما هي إلا لحظاتٌ وقالتْ الأمُّ: (رَشَا).. لقد عادتْ رَاوِية و(مُزْنَة).. إنهما هناك.

استقبلَتْ (رَشَا) أختَيْها وقالتْ بفرحٍ: هل أنتما مستعدتان يا حبيبتَيّ؟ هيَّا بنا سننزلُ إلى الأرضِ.. ألم تخبرْكُما أُمُّنا؟

قالتا بصوتٍ واحدٍ: نعمْ يا (رَشَا) ونحنُ مستعدتان.

تجمّعتْ قطراتُ المطرِ حول أمِّهِنَّ الغيمةِ في سرورٍ وفرحٍ.. قبلَّنَها وقبلَّتْهنّ، وقالت لهن: تذكرن يا حبيباتي أنّكنَّ خيِّرينزلكنّ اللّه على الأرض فتفرحُ بكُنَّ الكائناتُ، وأريدُ أنْ أوصيكُنَّ بأنْ تنشرْنَ الخيرَ بينَ الجميعِ وتساعدْنَ المحتاجَ، وقَبْلَ أن تنزلنَ سأحكي لَكُنَّ هذهِ الحكاية:

كانْ يا ما كانْ، في سالفِ العصرِ والأوان، غيمةٌ كبيرةٌ وطيّبةٌ تسافرُ من بلدٍ إلى بلدٍ في السماءِ.. لم تكنْ تسافرُ لِوَحْدِها فكانتْ صديقتُها الريحُ تسافرُ معها.. وذاتَ يومٍ قالتْ الريحُ للغيمةِ: أنا أقوى منكِ.. وأفضلَ منكِ أيضاً!! فبدوني لا تستطيعين التحركَ من مكانٍ إلى آخرَ.. فبفضلِ قوّتي، أَنْفُخُ عليكِ الهواءَ فتتحرّكينَ وتنتقلينَ من مكانٍ إلى آخرَ مهما كانَ وزنُك ثقيلاً، وعندَما تقابلين غيمةً أخرى وتصطدمينَ بها.. يلمعُ صديقي البرقُ ليسمحَ لكما بإنزالِ المطرِ.. لكنْ أنا صاحبةُ الفضلِ في كلِّ ذلكَ.

قالتْ الغيمةُ : يا صديقتي الريح، كلامُكِ صحيحٌ، لكنّ الفضلَ يعودُ للّهِ سبحانَهُ وتعالى الذي خلَقَكِ وخلقَني أيضاً وأعطى لكلٍّ منّا وظيفةً.. فأنتِ أيتها الريحُ تنطلقين بأمرِ اللّهِ وأنا أيضاً أنزلُ المطرَ بأمرِ اللّهِ.. وبدلاً من أن نتباهى بقوّتنا ونتحدى بعضَنا البعضَ، علينا أن نشكرَ اللّه سبحانَهُ وتعالى وأن نؤدّيَ دورَنا كلٌّ حسبَ وظيفتهِ. نَظَرتْ الغيمةُ إلى السماءِ لحظةً ثمّ قالتْ: ألمْ تسمعي يا صديقتي الريحَ أنَّ اللّه سبحانَهُ وتعالى قالَ في القرآنِ الكريم: بسم اللّه الرحمن الرحيم «ويُنزِّلُ عليكُمْ مِنَ السّماءِ ماءً لِيُطَهِّركُمْ بِه ويُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشيطانِ ولِيَرْبِطَ على قُلوبِكُمْ ويُثَبِّتَ بِهِ الأقْدَام».. إنَّ الآيةَ الكريمةَ تشيرُ إلى نعمةِ المطرِ الذي يُطَهِّرُ الأرضَ والناسَ ويجلبُ الخيرَ للكائناتِ.. فاللّه سبحانَهُ خلقكِ وخلقني وخلقَ كلَّ شيءٍ لنعملَ بأمرِهِ وكلُّ شيءٍ في الكونِ يعملُ بأمرِ اللّه كما يقولُ جَلَّ وعلا «إنّما أمْرُهُ إذا أرادَ شيئاً أنْ يقولَ له كُنْ فَيَكُون»، فقدرةُ اللّهِ فوقَ كلِّ شيءٍ يا صديقتي.

شعرتْ الريحُ بالأسفِ وأحسَّتْ بخطئها وقالتْ: استغفرُ اللّه العظيمَ الذي خلقَنا وخَلَقَ كلَّ شيءٍ بقدرتِهِ.. سامحيني يا صديقتي فلقدْ أثَّرَ كلامُكِ فيَّ كثيراً، ومن الآنَ فصاعداً لن أكررَ ما قلتُ.. سامحيني.

سامَحتْها الغيمةُ وتعانقَتا وسافرَتا إلى حيثُ أرادَ اللّه أن يُنزلَ المطرَ فسقَطَ وعمَّ الخيرُ.

نظرَتْ الأمُّ إلى قطراتِ المطرِ بعد أنْ خَتَمتْ القصةَ

وقالتْ: قلتُ لكم هذهِ القصةَ لكي نتعلمَ أنَّ كلَّ شيءٍ في الوجودِ مهما كان حجمُهُ إنّما خلقهُ اللّه جلَّ وعلا لحكمةٍ ولدورٍ يقومُ بهِ، وكذلك أنتنَّ يا قطراتِ المطرِ لكُنَّ دور.. والآن استعدنَ للنزولِ، في أمانِ اللّهِ، ودَّعتْ قطراتُ المطرِ الغيمةَ الأمَّ وقلنَ بصوتٍ واحدٍ: مع السلامةِ يا والدتَنا أيتُها الغيمةُ الطيبة.. في أمانِ اللّه.

ودَّعتهنَّ الغيمةُ الأمُّ وهي تبكي فنزلتْ قطراتُ المطرِ وكأنَّها دموعُ الغيمة، لكنّها دموعُ الفرحِ بالخيرِ.

في هذهِ اللحظاتِ، كان صوتُ الرعدِ مسموعاً وكذلكَ لمعَ البرقُ في السماءِ مضيئاً فقالَ الرعدُ: أيتُها الغيمةُ الكبيرةُ أمطري وأنعشي أهلَ الأرضِ.

أما البرقُ فقالَ هاتفاً: لقد أُرسِلَتْ إشارةُ الانطلاقِ، فلتستعد قطراتُ المطر للنزولِ باسمِ اللّهِ، كانتْ قطراتُ المطرِ في أحلى هيئةٍ.. نقياتٌ طيباتٌ فرحاتٌ، وكلّما شاهدْنَ لمعِ البرقِ وسمعنَ صوتَ الرعدِ سبَّحْنَ اللّه لعظمتهِ وقدرتِهِ، ولم تَخَفْ قطراتُ المطرِ من صوتِ الرعدِ أو من لمعِ البرقِ لأنّهنَّ يعلمنَ أنها من صنعِ اللّهِ.. وفي الفضاءِ بين الغيمة الأمِّ والأرضِ، تساقطتْ القطراتُ وهُنَّ ينظرنَ إلى بعضهنَّ البعضَ ويبتسمْنَ وينشدْنَ:

قـطـراتٌ تـتـبـعُ قـطـرات

تسقطُ من جـوفِ الغيمات

ما أجملَنا حينَ نط
كالفراشِ أو العصاف
وحينَ نسيلُ فوق الأرض
نسبحُ بالطولِ وبالعرضِ
نحنُ نحنُ القطرات
نحنُ نحنُ الشقيقات

نزلَتْ قطراتُ المطرِ على الأرضِ...

بعضُ القطراتِ سقطتْ على البيوتِ والشوارعِ والبعضُ الآخرَ سقطَ على البساتين، كما سقطتْ القطراتُ في كلِّ مكانٍ.

وشاهدتْ قطراتُ المطرِ الناسَ في فرحٍ والأطفالَ يلعبونَ ويركُضونَ ويجمعونَ المطرَ في الأواني.. وهناكَ أطفالٌ فتحوا أفواهَهُمْ لتسقُطَ فيها قطراتُ المطرِ.. شاهدنَ أيضاً بعضَ النساءِ وهُنَّ يجمعنَ الملابسَ من على حبالِ الغسيلِ كي لا تبتلَّ.. كما شاهدنَ بعضَ الناسِ يستخدم المظلات وهو يسير في الشوارعِ... فَرِحَتْ قطراتُ المطرِ كثيراً بما شاهدنَهُ وحمدنَ اللّه سبحانَهُ وتعالى، فكلُّ شيءٍ في الوجودِ يسبِّحُ بحمدِ اللّهِ جلَّ وعَلا.

في السماءِ،

راقبتْ الغيمةُ الأمُّ قطراتِ المطرِ وهي تتساقطُ وتتساقطُ وتتساقط.. فَرِحَتْ كثيراً حينما رأتْ الناسَ يستقبلونَ القطراتِ وتحدّثَتْ مع جارتِها الغيمةِ قائلةً: انظري يا جارتيَ العزيزةَ، لقدْ تساقطتْ قطراتُنا في بهجةٍ.. انظري إلى هناك.. هناك هناك.. هل تَرَيْنَ الحدائقَ وقد أصبحتْ أشجارُها ونخيلُها وأزهارُها تتراقصُ وتنتعشُ بالماءِ.. أليسَ هذا المنظرُ يبعثُ على السرورِ؟!

قالتْ جارتُها وهي تقتربُ منها شيئاً فشيئاً: نعمْ يا جارتي.. رأيتُ ذلكَ وأنا فعلاً سعيدةٌ، لكنْ اقْتربي منّي أكثر وساعديني كي نُنْزِلَ المزيدَ من القطراتِ على الصحراءِ.. إنّها هناكَ هل ترينَها؟ إنني أرى أهلَ الصحراءِ في شوقٍ للمطرِ فليسَ لديهِم كفايةٌ من المياهِ وقد أصابَهُمْ الجفافُ وقلَّ الماءُ وماتَ الزرعُ والأغنامُ الصغيرةُ وكذلكَ الجِمالُ والخيولُ في حاجةٍ إلى كمياتٍ كبيرةٍ من المياهِ.

قالتْ الغيمةُ الأمُّ: معكِ حقٌّ يا جارتي.. هيَّا لنسقِيَهُمْ بالمطرِ العذبِ.

اقتربَتْ الغيمتان من بعضِهما البعض حتى كوَّنَا غيمةً كبيرةً وصدرَ صوتُ الرعدِ ولمعَ البرقُ من جديدٍ وهو يقولُ:

أيتُها الغيمتانِ الطيبتان.. يا صديقِيَ الرعدُ.. تعالوا لنُنْزِلَ المطَر على الصحراءِ.. هيييييا.

وتساقطَ المطرُ كثيراً على

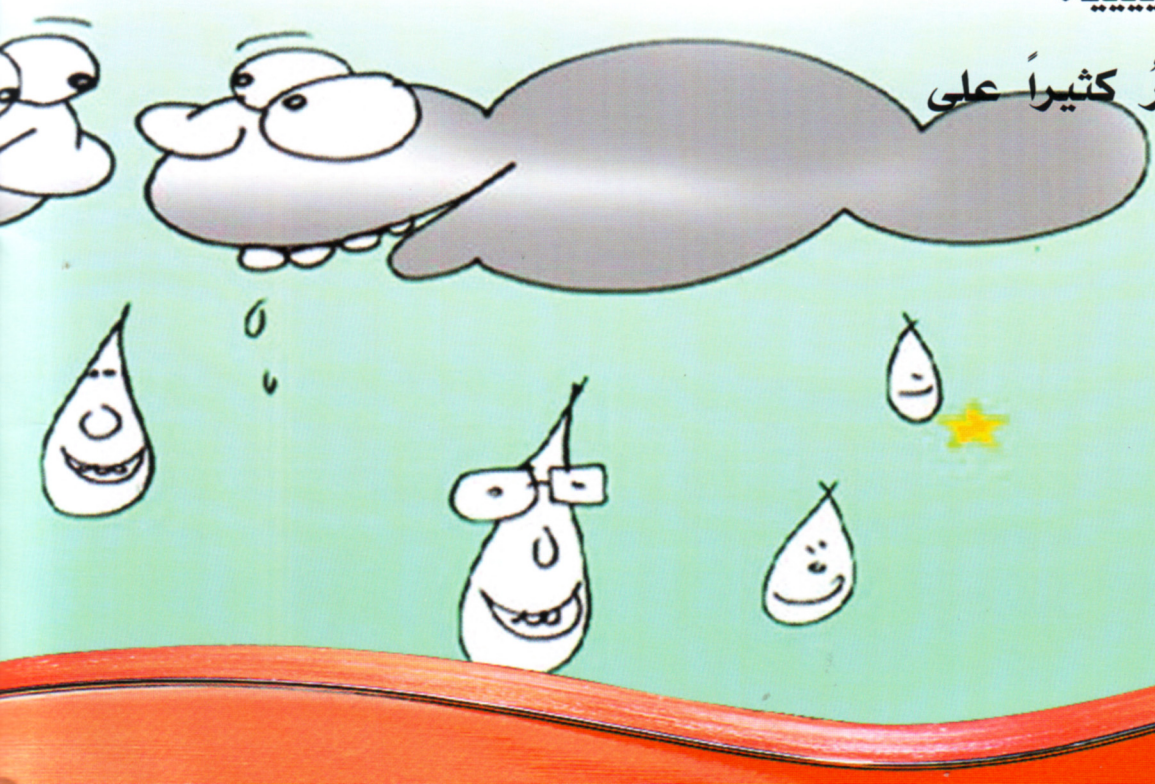

الصحراءِ العطشانةِ.. فامتلأتْ الآبارُ الجافةُ بالماءِ الوفيرِ وشربَ الناسُ هناكَ الماءَ وحمَدُوا اللّه سبحانهَ وتعالى، كما سقَوْا البهائمَ حتى ارْتوَتْ ومنحَتْهُمْ كمياتٍ كبيرةً من الحليبِ.

لكنْ ماذا عن القطراتِ الثلاثِ (مُزْنَة) ورَاوِية ورَشَا؟

على ظهرِ قاربٍ صغيرٍ في وسَطِ البحرِ، سقَطَتْ قطرةُ المطرِ (مُزْنَة)، فرأتْ صيّاداً نائماً وحولهُ شبكةُ الصيدِ ويبدو عليهِ العطشُ الشديدُ والتعبُ.. نظرتْ (مُزْنَة) إلى الصيادِ وقالتْ: مسكينٌ هذا الصيادُ.. يبدو أنهُ متعبٌ جداً!! ربما نَفَدَ من عندِهِ الماءُ!! سأوقِظُهُ.

وسارتْ (مُزْنَة) على وجهِ الصيادِ فاستيقظَ منتعشاً وهتفَ قائلاً:

يا اللّه.. إنهُ المطرُ.. إنهُ المطرُ.. الحمدُ للّهِ ربِّ العالمينَ.. أنا في غايةِ العطشِ.. سأشربُ...

وهنا قالتْ (مُزْنَة): السلامُ عليكَ أيّها الصيادُ الطيبُ.. أنا قطرةُ المطرِ (مُزْنَة).. هل أنت عطشان؟!

اندهشَ الصيادُ عندما رأى (مُزْنَة) وقالَ في عجبٍ: وعليكِ السلامُ.. هل أنتِ من يتحدثُ يا قطرةَ المطرِ؟

قالتْ (مُزْنَة): نعمْ أيُّها الصيادُ الطيِّبُ واسمي (مُزْنَة).. عليكَ أن تُجهِّزَ الإناءَ لكي تَتَجَمَّعَ فيهِ شقيقاتي وقريباتي قطراتُ المطرِ فتشربَ وترتويَ وتحمدَ اللّه.

جهَّزَ الصيادُ إناءً نظيفاً لتتجمّعَ فيهِ قطراتُ المطرِ، فلمّا امتلأ الإناءُ حمدَ اللّه وقالَ: شكراً لكِ يا (مُزْنَة).. بفضلِ اللّهِ أنقذْتني من العطشِ.

وقَصَّ عليها قصتَهُ قائلاً: لقد بدأتْ رحلتي للصَّيْدِ صباحَ أمسِ، وقَدْ حملتُ معي كميةً كافيةً من المياهِ والطعام، وفي الليلةِ الماضيةِ، هبَّتْ عاصفةٌ قويّةٌ أبعدَتْني عن الشاطئِ كثيراً وَضِعْتُ في البحرِ، كما تدفَّقَ الماءُ من القنينةِ الكبيرةِ وابْتَلَّ الطعامُ وفسدَ.

وبعدَ أنْ هدأتْ العاصفةُ، شعرتُ بالتعبِ الشديدِ فنمتُ نوماً عميقاً وأنا عطشانٌ وجائعٌ حتى أيْقَظْتِني أنتِ يا (مُزْنَة) فلكِ الشكرُ.. لقد أشرقَتْ الشمسُ وهدأَ البحرُ وسأعودُ إلى الشاطئِ الآن..إنَّ زوجتي وأطفالي في انتظاري الآن وأعلمُ أنهم جميعاً قلقون عليَّ وينتظرونَ عودتي.. لكن ماذا عنكِ يا (مُزْنَة)؟

قالتْ مُزنة وهي سعيدةٌ: اذهبْ في أمانِ اللّهِ أيُّها الصيادُ الطيِّبُ، أمَّا أنا فسأعومُ في البحرِ مع صديقاتي قطرات المطرِ ثم نتبخرُ بأشعةِ الشمسِ لنعودَ مرةً أخرى إلى أمِّنا الغيمة.. وداعاً أيُّها الصيادُ الطيِّبُ.. رافقَتْكَ السلامةُ.

وقفزتْ مُزنة إلى البحرِ بعد أن ودَّعها الصيادُ.

أينَ ذهبتْ قطرةُ المطرِ (رَاوِيَة)؟

في أصيصٍ صغيرٍ، تعيشُ زهرةٌ جميلةٌ لكنها ذابلةٌ ولونُها أصفرَ!! سقطتْ (رَاوِيَة) على ورقةٍ ضعيفةٍ من غصنِ الزهرة التي فرحتْ عندما شاهَدتْ (رَاوِيَة) وقالتْ:

أنت قطرةُ مطرٍ.. أليسَ كذلك؟ الحمدُ للّهِ، لقد سقَطَ المطرُ

أخيراً وأنا في حاجةٍ إلى الماءِ.. لقد أهْمَلَتْني صاحبةُ المنزلِ ولم تُسقِني الماءَ منذُ مدةٍ حتى ضعفتُ وذبلتُ.. أنا أعذرُها لأنها سيدةٌ عجوزٌ وحيدةٌ تعيشُ في هذا المنزلِ وهي مريضةٌ.. مسكينةٌ.. نسألُ اللّه أن يشفِيَهَا من مرَضِها.

قالت لها قطرةُ المطرِ (رَاوِيَة):

لا بأسَ عليكِ أيَّتُها الزهرةُ الجميلةُ.. سترتوينَ الآنَ من ماءِ المطرِ.. وبإذْنِ اللّهِ ستشفى صاحبةُ المنزلِ.

وقَطَّرَتْ من يدِها في تُرْبَةِ الزهرةِ ورأتْها فرحةً بالماءِ فقالتْ لها الزهرةُ:

شكراً لكِ.. لن أنسَى جميلَكِ أبداً أيَّتُها القطرةُ، ولكنْ ما اسمُكِ؟

رَدَّتْ قطرةُ المطرِ:

اسمي (رَاوِيَة)، ونحنُ قطرات المطرِ خيرٌ من عندِ اللّهِ سبحانَهُ وتعالى ونحنُ نحبُّ الخيرَ للجميعِ.. هكذا علّمَتْنا أُمُّنَا الغيمةُ الطيبةُ وربَّتنا على حبِّ الخيرِ.

قالتْ الزهرةُ: صَدِّقِيني إنني أعْلَمُ أنّ المطرَ خيرٌ، وأنا أيضاً أحبُّ الخيرَ.. فنحنُ الزهورَ ننشرُ البهجةَ بألْوانِنا الزاهيةِ ونُزيِّنَ البيوتَ والشوارعَ ونفرحُ كثيراً حينما يضعوننا في أصيص أو زهرية في غرفةِ مريضٍ أو يصنعون منّا قلادةً أو إكليلاً في المناسباتِ السعيدةِ.. وبالنسبة إليَّ، أشعرُ بالفرحِ الكبيرِ حينما يضعونني حَوْلَ عنقِ عروسٍ جميلةٍ في ليلةِ زفافِها.. لكنْ أكرهُ أنْ يدوسَني الناسُ ويقطفَني الأطفالُ في الحدائقِ والمتنزهاتِ لأنني أريدُ أن أعيشَ واستمتعَ بشعاعِ الشمسِ واتنفسَ الهواءَ حتى أمنحَ الجميعَ الفرحَ والسرورَ... الزهورُ والورودُ وكلُّ النباتاتِ تُسَبِّحُ بحمدِ اللّه وتشكرُهُ لكن لا أحد يسمعُنا من البشرِ.. ونحنُ أيضاً نشعرُ ونتألمُ ونتضايقُ إذا تعرَّضْنا للخطرِ.

سمعتْ (رَاوِيَة) هذا الكلامَ وفَرِحَتْ ثم قالتْ للزهرةِ:

أنتِ حقاً جميلةٌ أيّتُها الزهرةُ، والآنَ، وبعدَ أنْ ترتويَ أغصانُكِ وأوراقُكِ وتستمتعينَ بضوءِ الشمسِ ستعودينَ جميلةً كالسابقِ إنْ شاءَ اللّه.

قاطعَتْها الزهرةُ قائلةً: يا (رَاوِيَـة)، هل نصبحُ أصدقاءَ؟ لقد أحببتُكِ كثيراً.

قالتْ (رَاوِيَة): بالتأكيد سنصبحُ أصدقاءَ.. أنا أيضاً أحببتُكِ أيّتُها الزهرةُ.. لذلكَ، سأبقى معكِ مدةً أطولَ وأصبحُ قطرةَ ندى على ورقَتِكِ الصغيرةِ.

وفي هذهِ الأثناء، حَلَّ عصفورٌ صغيرٌ وضعيفٌ على غُصْنِ الزهرةِ وهو يلهثُ من التعب والعطشِ.. رأتْهُ الزهرةُ وقالتْ: ما بِكَ أيُّها العُصفورُ الصغيرُ.. لماذا تطيرُ بعيداً عن عُشِّكَ؟

قالَ العُصفورُ: صَوْ.. صَوْصَوْ.. صَوْ.. شعرتُ بالعطشِ وأنا أنتظرُ أمِّيَ التي خَرجَتْ للبحثِ عن طعامٍ لي ولها.. شاهدتُ المطرَ يتساقطُ وجئتُ إليكِ لتساعديني كيفَ أشربُ لو سمحتِ من القطراتِ التي تجمَّعَتْ على أغصانِكِ.

نَظَرَتْ إليهِ (رَاوِيَة) وقالتْ: أيُّها العُصفورُ.. أنا أُسقيكَ الماءَ فافْتَحْ فَمَكَ.

فَتَحَ العُصفورُ فمَهُ فقطَّرتْ فِيهِ (رَاوِيَة) قطراتٍ حتى ارْتَوى وشكرَ (رَاوِيَة) والزهرةَ وطارَ يُغرِّدُ في سرورٍ حتى وصَلَ إلى عُشِّهِ ينتظرُ أُمَّهُ التي طارتْ لجلْبِ الطعامِ.

وماذا عن قطرةِ المطرِ رَشَا؟

في بستانٍ كبيرٍ وجميلٍ، سقطتْ قطرةُ المطرِ الطيِّبةُ على نخلةٍ.. كانت النخلةُ حزينةً، لكنّها عندما رأتْ قطرةَ المطرِ فَرِحَتْ بِها وقالتْ لها:

مرحباً بكِ يا قطرةَ المطرِ.. أنتِ خيرٌ من عندِ اللّهِ ينزلُ علينا من السماءِ.

ابتسَمتْ قطرةُ المطرِ رَشَا وقالتْ:

أنت نخلةٌ جميلةٌ وطيِّبةٌ، لكنْ لماذا أنتِ حزينةٌ والدُّنْيَا بالمطرِ فرحانةٌ؟

اهتزّتْ النخلةُ ثُمّ قالتْ:

أنا أيضاً فرحانة بالمطرِ.. لكنَّ سببَ حُزْني هيَ تلك الدودةُ التي حَفرتْ لها بيتاً في جِذْعِي.. إنها شريرةٌ وتسبِّبُ لي الألمَ؟

قالتْ قطرةُ المطرِ الطيبةُ مستغربةً:

دودةٌ شريرةٌ تسبّبُ لكِ الألمَ؟! يا نخلتيَ المسكينةَ!! ولكنْ أيْنَ هيَ تلكَ الدودةُ؟

هلْ هي في الحفرةِ؟

قالتْ النخلةُ: نعم، إنها في الحفرةِ نائمةٌ.. فهيَ كسولةٌ وتنامُ كثيراً وتستيقظُ لتأكلَ من سَعَفِي فتسببُ لي الألمَ.

قالتْ قطرةُ المطرِ رَشَا وقد حزنتْ على حالِ النخلةِ:

أيَتُها النخلةُ الطيبةُ.. أنا أريدُ أن أساعدَكِ.. سأنزلُ إلى الدودةِ وأتحدثُ معها!!

صرَخَتْ النخلةُ: لا يا صديقتي يا قطرةَ المطرِ.. هذِه الدودةُ شريرةٌ ويمكن أنْ تُؤذيَكِ!!

لكنَّ قطرةَ المطرِ الطيِّبة، نَزَلَتْ إلى حفرةِ الدودةِ بعدَ أن طَمْأَنَتْ النخلةَ وقالتْ لها:

لا تخافي أيَّتُها النخلةُ الجميلةُ.. لا تخافي.

وبهدوءٍ، نزلتْ قطرةُ المطرِ الطيبةُ على جذعِ النخلةِ حتى وصلتْ إلى حفرةِ الدودةِ.. كانتْ الحفرةُ صغيرةً مظلمةً..

وقَفَتْ قطرةُ المطرِ أمامَ الحفرةِ ونادتْ:

هيييييه.. صباحُ الخيرِ أيَّتُها الدودة.. أنا صديقةٌ جئتُ لزيارتِكِ... هيييه... صباحُ الخير.

وبعدَ قليلٍ من الوقتِ.. خرجتْ الدودةُ وهي تفركُ عَيْنَيْها وتقولُ بغضبٍ:

- مَنْ الذي يناديني؟ مَنْ الذي أيقظَني مِنْ نومي الجميلِ؟ مَنْ؟

رَدَّتْ قطرةُ المطرِ الطيِّبةُ:

إنها أنا أيَّتُها الدودةُ.. هل نصبحُ أصدقاء؟

نظرتْ إليها الدودةُ وقد فتحتَ عينيها جيداً وقالت:

ها.. هذهِ أنتِ إذنْ!! ماذا تريدين؟ ولماذا جئتِ إلى بيتي؟ ومَنْ قالَ لَكِ إنني أُحِبُّ الأصدقاءَ؟ هيّا اذْهَبي قبلَ أنْ أعُضَّكِ عضَّةً قويةً.. سأعودُ للنومِ.

لكنَّ قطرةَ المطرِ الطيبةَ قالتْ:

مهلاً أيَّتُها الدودةُ.. تعالَي لنتكلَّمَ قليلاً.

صرخَتْ الدودةُ بغضبٍ وقالتْ:

ع ع ع ع.. قلتُ لكِ اذْهبي.. اذْهبي.. لا أريدُ التحدُّثَ مَعَ أحد.

وهنا، سمعتْ النخلةُ كلامَ الدودةِ وقالتْ لقطرةِ المطرِ:

تعالَي إلى الأعلى يا قطرةَ المطرِ قبلَ أن تعضَّكِ هذهِ الدودةُ الشريرةُ.. إنها لا تُحبُّ الخيرَ ولا تُحبُّ الأصدقاءَ.

غَضِبَتْ الدودةُ وخرجَتْ مسرعةً نحوَ قطرةِ المطرِ تحاولُ أنْ تَعُضَّها.. رَكَضَتْ

قطرةُ المطرِ حتى وقَفتْ على طرفِ سعفةٍ مِنْ سعفِ النخلةِ والنخلةُ خائفةٌ على قطرةِ المطرِ التي قالتْ:

- أيّتُها الدودةُ، لماذا لا تريدينَ التحدثَ معي؟ أنا قطرةُ مطرٍ نزلت من السماءِ بالخيرِ والمحبّةِ، وأريدُك أن تسمعي كلامي.. أنا حزينةٌ عليكِ لأنَّ النخلةَ تتألمُ بسببِكِ.. هل تُحبّينَ أنْ يقولوا عنكِ شريرةً؟ نريدُ أن نصبحَ أصدقاءَ وأريدكِ ألا تؤذي النخلةَ المسكينة.

ضحكتْ الدودةُ وقالتْ:

- نعم أنا شريرةٌ وأحبُّ أن أكونَ شريرةً.. أما أنتِ فافرحي بالخيرِ.. لا أريدُ صداقَتَكِ.. لا أريد.. وسأعيشُ في جذعِ النخلةِ وآكلُ مِنْ سَعَفِها.. إذا تألّمتْ لا يُهمُّني.. المهمُّ أنْ آكلَ وأنامَ وأعيشَ في حفرتي الدافئةِ.

قالتْ قطرةُ المطرِ:

لكن هذا حرامٌ.. واللّهُ سبحانَهُ وتعالى لا يحبُّ الشرّيرينَ.. إنَّ اللّه يُحبُّ الذينَ يفعلونَ الخيرَ.

وضعتْ الدودةُ يدَها على أذنها وصرختْ بغضبٍ:

ععععع.. ما أسمعُكِ.. ما أسمعُك.. هذا بيتي ولن أخرجَ منهُ.. لن أخرج.. لن أخرج.

وراحتْ الدودةُ تصرُخُ وتصرخُ وتدورُ وتقفزُ على سعفةٍ وفجأة.. فقدتْ توازنَها وترنّحتْ وصاحتْ:

آه آه آه... سأسقطُ.. سأسقطُ.. ساعدُوني.. ساعدُوني.. ساعدِيني أيّتُها النخلةُ أرجوكِ.. ساعدِيني يا قطرةَ المطرِ.. ساعـ.. ساعـ..

حاولتْ قطرةُ المطرِ الإمساكَ بالدودةِ من يدِها لكنّها لمْ تستطعْ!! أمّا النخلةُ

فقدْ أغمضتْ عينَيْها من شدةِ خوفِها على قطرةِ المطرِ ولمْ تستطعْ مساعدةَ الدودةِ رغم ما سَبَّبَتْهُ لها من ألَمٍ.

سقطتْ الدودةُ الشريرةُ بقوةٍ على الأرضِ لكنها لم تمُتْ!! وصرختْ من شدةِ الألمِ لأنّ رجلَيْها ويدَيْها تكسَّرتْ وبَقِيتْ على الأرضِ تَبْكِي وتبكي وتبكي...

نزلتْ قطرةُ المطرِ الطيِّبةُ إلى الأرضِ ومسَحتْ على رأسِ الدودةِ بعطفٍ وقالتْ:

يا مسكينة.. إنّكِ تتألمينَ.. كيفَ لي أن أساعدَكِ؟

نظرتْ إليها الدودةُ وهيَ تبكي وقالتْ:

تساعدينني.. كيفَ ذلك؟ أنتِ حقّاً طيبةٌ يا قطرةَ المطرِ.. آآآخ خ رِجْلِي.. لقد غضبتُ عليكِ ولم أقبلْ صداقتَكِ...آآآخ خ يدي.. أنا دودةٌ شريرةٌ... آآآخخخ..

لكنني منذُ اليوم، سأكونُ دودةً طيّبةً.. سامحيني أيّتُها النخلةُ.. سامحيني يا قطرةَ المطرِ الطيّبة..

احتضنَتْها قطرةُ المطرِ وقبّلَتْهَا.. تحدّثتْ معها النخلةُ وقالتْ:

حسناً أيّتُها الدودةُ.. لنصبح أصدقاءَ ونساعدكِ في بناءِ بيتٍ لكِ حتى تشفَيْ.

وتعاونتْ النخلةُ مع قطرةِ المطرِ.. وساعدَتْهما قطراتُ المطرِ التي نزلتْ على الأرضِ في بناءِ بيتٍ صغيرٍ للدودةِ في حفرةٍ في الأرضِ وأحضروا لها الطعامَ من الثمرِ الناضجِ المتوافرِ في البسْتانِ الكبيرِ.. وعالجوهَا حتى شُفِيَتْ تماماً.. وعاشتْ النخلةُ والدودةُ وقطراتُ المطرِ أوقاتاً سعيدةً بالمحبةِ والخيرِ.

كانتْ (سَحابةٌ) تشُقُّ طريقَها في السماءِ.. تَدْفَعُها الريحُ، وبأمرِ اللّهِ سبحانَهُ وتعالى، عبرَتْ منطقةً نائيةً من الصحراءِ اليابسةِ ووقفتْ بأمرِ اللّهِ على جبلٍ كبيرٍ مُقْفِرٍ لا شجرَ فيه ولا حياة.. نظرتْ إلى الأرضِ فوجدتْ مجموعةً من المسافرينَ يُصلّون صلاةَ الاستسقاءِ طلباً للماءِ بَعْدَ أنْ وجَدوا أنفسَهُم مُحاصَرينَ بالعطشِ، وصلاةُ الاستسقاءِ هيَ الصلاةُ التي أمرَنا بها نبيُّنا المصطفى محمدٌ (ص) حين يحلُّ الجفافُ ويتأخرُ المطرُ.. سمِعتْ (سَحابة) ابتهالاتِ المسافرين ودعاءَهُم الصادقَ بقلبٍ خاشعٍ لأنْ يُنزل اللّه عليهِم المطرَ، وما إنْ رفعوا رؤوسَهُم ورأوا (سحابة) في الأعلى حتى راحوا يحمدونَ اللّه ويشكرونَه في سرورٍ عارمٍ.. وبأمرِ اللّهِ، أنزلَتْ السحابةُ مطراً كثيراً على الجبلِ فملأ الناسُ أوانِيَهُم وشربُوا وسقَوْا خُيولَهُمْ وجِمالَهُمْ وهُمْ يكبرُون:

اللّهُ أكبرُ اللّهُ أكبرُ.. اللّهُ أكبر كبيرا والحمدُ للّهِ كثيرا

وسَمِعَتْ شَيْخاً كبيراً في السنِّ يتحدثُ إلى الناسِ وهو يقول:

أيُّها الناسُ، لقد كدْنا نموتُ من العطشِ في هذا المكانِ المقفرِ، ولكنَّ رحمةَ اللّهِ

الواسعةَ شملَتْنا، لذلكَ أَكْثِروا مِنَ الحمْدِ والشُكْرِ للّه، ولا تَنْسَوْا أيُّها الأحبابُ أنَّ اللّه مَعَنا في كُلِّ شِدَّةٍ، ويجبُ ألا نيأسَ إذا واجَهَتْنا مشكلةٌ في الحياةِ، بل يجبُ أنْ نتوجَّهَ بالدعاءِ إلى اللّهِ كَيْ يُساعِدَنا ويُفَرِّجَ عنَّا.. وها أنتم شاهَدْتُم كيفَ أنَّ ربَّنا تباركَ وتعالى استجابَ دعاءَنا وأمطرَ علينا المطرَ من هذهِ السحابةِ المباركةِ فللهِ الحمْدُ والشُّكْرُ.

فَرِحَتْ (سَحابة) وشَكَرتْ اللّه، ورأتْ الناسَ يُلَوِّحُونَ لها في سعادةٍ، ثُمَّ غادَرتْ وهيَ مسرورةٌ.. سافرَتْ وسافرَتْ حتى وصلَتْ إلى غابةٍ أصابَها الجفافُ أيضاً.. ورأتْ الناسَ والحيواناتِ يتحركونَ مع حركتِها وهي تَعْبُرُ في انتظارِ نزولِ المطرِ، كما شاهدتْ النهرَ الكبيرَ في الغابةِ وقد جَفَّ منهُ الماءُ.. دارتْ (سحابة) حَوْلَ الغابةِ وهي تُنْزِلُ المطرَ المباركَ ساعاتٍ وساعاتٍ وساعاتٍ.. حتى امتلأتْ الينابيعُ الجافةُ وامتلأَ النهرُ ومَلأَ المطرُ الآبارَ الخاليةَ ورأتْ الناسَ يشربون والحيواناتِ تشربُ وكذلكَ الطيورَ الملونةَ الجميلةَ.

وقبلَ أنْ تُغادرَ، حَلّقَتْ حمامةٌ بيضاءُ وَوَقَفَتْ أمامَ (سَحابة) وسلَّمَتْ عليها وقالتْ لها الحمامةُ:

أيَّتُها السحابةُ الكريمةُ، لقد انقذْتِ هذهِ الغابةَ بفضلِ اللّهِ ورحمتِهِ وقد ارسلني أهلُ الغابةِ لكي نشكرَكِ على صنيعِكِ الجميلِ معنا.

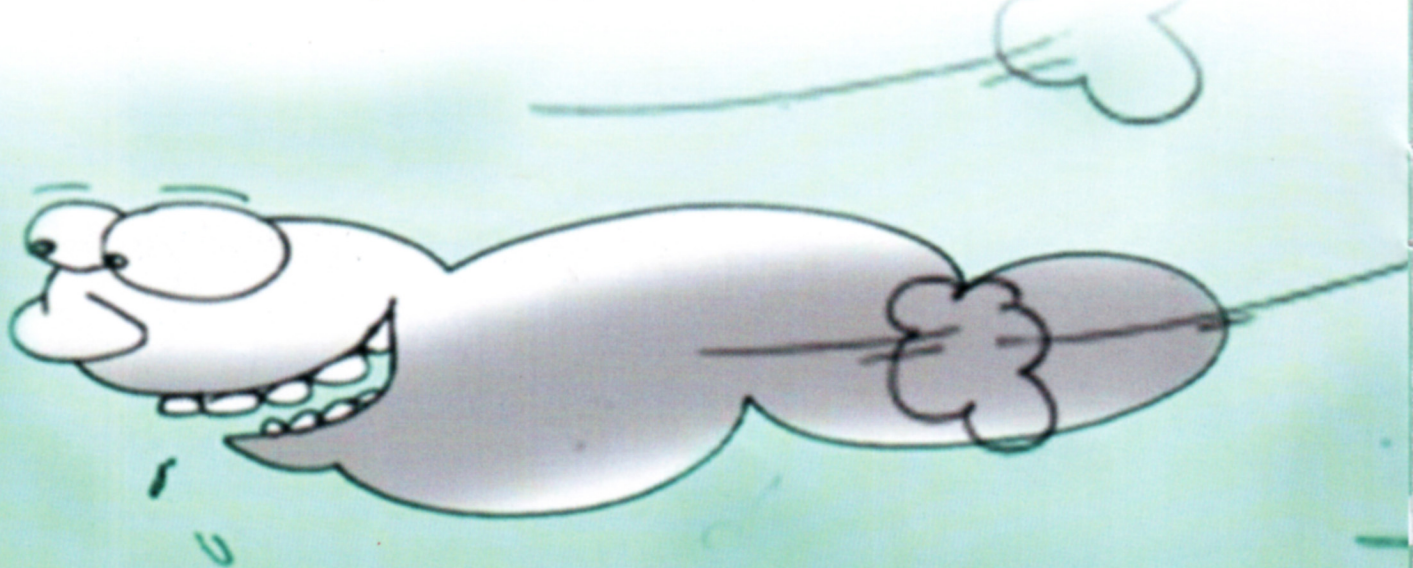

قالتْ (سَحابة):

بل الشُّكرُ للّهِ وحْدِهِ أيَّتُها الحمامةُ الصديقةُ.. فهوَ سبحانَهُ وتعالى الذي أرسلَني إليكم ليُنْعِمَ عليكُم بالمطرِ والحياةِ والبَركةِ.

شَكَرَتْ الحمامةُ اللّه وشَكَرَتْ (سَحابة) وودَّعَتْها عائدةً إلى صغارِها في العُشِّ.. ومضَتْ (سحابة) إلى حيثُ يريدُ اللّه لها أنْ تمضي.

في صباحِ اليومِ التالي، أشْرَقَتْ الشمْسُ الجميلَةُ تبعثُ الضِّياءَ والدِّفْءَ إلى الأرضِ.. وفي الأفُقِ، بانَ قوسُ اللّهِ بألوانهِ الزاهيةِ التي تُبهجُ النفوسَ، أمّا الصيادُ والزهرةُ والنخلةُ الكريمةُ والناسُ المسافرونَ الذينَ التقَتْهُم (سَحابة) عندَ الجَبلِ، فقد حَكَوْا قِصَّةَ قطراتِ المطرِ الطيِّبةِ وصديقتِهم (سَحابة) لجيرانِهَا من النخيلِ والأشجارِ والنباتاتِ في البسْتانِ الكبيرِ، وكيفَ استطاعَتْ قطراتُ المطرِ مُزنة و(رَاوِيَة) ورَشا تقديمَ المساعدةِ والكلمةِ الطيبةِ، وكيفَ جاءَتْ (سَحابة) إلى الجَبلِ المقفرِ وسَقَتْ الناسَ، فتركوا ذكرياتِ جميلةً وأصبحَ الجميعُ ينتظرونَ زيارةَ قطراتِ المطرِ الطيِّباتِ في كُلِّ مَوْسِمِ شتاءٍ.

الوسط
Alwasat

كلمة طيبة في أرض طيبة